

هل قرأت كل هذه  
الكتب؟!



نواف الموصلي

هل قرأت هذه الكتب كلها؟!

يقول جبرا إبراهيم جبرا:

كثيراً ما يبادرني زائر يراني في  
داري محاطاً بالكتب ، فيسألني  
بشيء من الدهشة : ( هل قرأت هذه  
الكتب كلها؟! « وقد تعلمت مع الزمن  
ان اجيب : « لقد اطلعت عليها  
كلها » . فالكتاب ضرب من العشق ،  
والعشق الواحد هنا ينافس العشق  
الآخر ، مطالباً بوقتك وعنايتك . ولكن  
ردّ فعل العاشق مع الكتاب يتخذ  
اشكالا متفاوته ، والمرء يتذكر مقولة  
فرنسيس بيكون المشهورة : بعض  
الكتب وجد لكيما يذاق ، وبعضها  
لكيما يبتلع ، والبعض القليل لكيما  
يمضغ ويهضم - ليتمثله المرء في  
كيانه الى الأبد .

وأذكر ما قاله تي . إي . لورنس عن أيام تلمذته وهو طالب في اكسفورد ، من ان مكتبة كليته كانت تحوي قرابة مئة الف كتاب ، وفي ثلاث سنوات من الدراسة "تعرف عليها جميعاً" . "هذا التعرف" على الكتاب هو اساس الكثير من المعرفة ، وهو الذي يدلنا على الاتجاه الذي علينا ان نسير فيه كلما طلبنا المزيد من اي علم او فكر أو أدب . لنا ان نذوق الكتاب ، او نبتلع بعضه ، او نمضغه ونهضمه على رسلنا - وفي كل الأحوال نحن انما نعيش عشقا لعله هو وحده ، من دون ضرور العشق ، لا تكتفي منه النفس ، ولا يمله العقل او الحس .

( معايشة النمرة ) جبرا إبراهيم  
جبرا ص: (45-46)

## هل قرأت كل هذه الكتب؟! يقول عبدالله العسيلان :

يدخل مكتبتي زائرون كثير، من الأصدقاء والطلاب، بطلب منهم في الغالب، وحين يرى بعضهم كثرة الكتب يتساءل : هل قرأت كل هذه الكتب؟ وهو سؤال يتبادر إلى ذهن الكثيرين، والإجابة عليه تتفاوت بين شخص وآخر ممن يملكون المكتبات الكبيرة، فثمَّ شخص باحث ومؤهل علمياً، فيكون جوابه تصفحت جُل هذه الكتب بالاستعراض السريع لكل كتاب اقتنيته، ثم أحرص على اقتناء المصادر والمراجع فيما تخصصت فيه من العلم والأدب ؛ لأنها هي الزاد والمعين الذي اغترف منه في التأليف وإعداد البحوث والدراسات، وهذا هو النهج والقصد فيما جمعته من الكتب، ولذا لا يوجد لدي شعور باللوم على أنني لم أقرأ كل كتاب في مكتبتي .

**(قصة مكتبة) ص (40)**

هل قرأت كل هذه الكتب؟!

أومبيرتو إيكو، الذي كان لديه  
50,000 كتاباً، قال عن المكتبة  
المنزلية:

“من حماقة أن تظن أن عليك أن  
تقرأ جميع الكتب التي تشتريها،  
كما أن من حماقة أن تنتقد أولئك  
الذين يشترون كتباً أكثر مما  
يمكنهم قراءتها على الإطلاق.  
سيكون الأمر كما لو أنك تقول  
يجب عليك استخدام جميع  
الأواني أو الأكواب أو المفكات أو  
رؤوس الحفر التي اشتريتها قبل  
شراء أخرى جديدة.

“هناك أشياء في الحياة يجب أن نمتلك دائماً الكثير منها، حتى لو كنا سنستخدم جزءاً صغيراً فقط.

“إذا اعتبرنا الكتب، على سبيل المثال، كصيدلية، فإننا نعي أن من الجيد أن تحتوي على العديد من العقاقير لا القليل: عندما تريد أن تشعر بتحسن، فأنت تذهب إلى ‘خزانة الأدوية’ وتختار كتاباً ليس عشوائياً، ولكن الكتاب المناسب لتلك اللحظة. لذلك يجب أن يكون لديك دائماً خيارات عدة لتغذية العقل!

“هناك أشياء في الحياة يجب أن  
نمتلك دائماً الكثير منها، حتى  
لو كنا سنستخدم جزءاً صغيراً  
فقط.

“إذا اعتبرنا الكتب، على سبيل  
المثال، كصيدلية، فإننا نعي أن  
من الجيد أن تحتوي على العديد  
من العقاقير لا القليل: عندما تريد  
أن تشعر بتحسن، فأنت تذهب  
إلى ‘خزانة الأدوية’ وتختار كتاباً  
ليس عشوائياً، ولكن الكتاب  
المناسب لتلك اللحظة. لذلك يجب  
أن يكون لديك دائماً خيارات عدة  
لتغذية العقل!

هل قرأت كل هذه الكتب؟!  
انشد الشيخ حافظ الحكمي (رحمه  
الله) قائلاً:

ببيتِ الشيخ كتبُ قد شراها  
وجمّعها ولكن ما قراها  
وطابت نفسه منها بسلوى  
إذا فتح المكان بأن يراها  
وينظر في قطائعها ويمضي  
وهل تدري القطائع ما وراها



هل قرأت كل هذه الكتب؟!

يقول "دوغان هزلان":

أولئك الذين يرون مكتبك  
ويسألونك; هل قرأت كل هذه  
الكتب؟

هم أناس لا علاقة لهم بالقراءة"